ولكن اذا كان تجاهل اسرائيل والصهيونية لهذه الدعوة أمرا متوقعا كتعبير عن تعنت مؤقت، فانه كلما ازداد هذا التعنت وتعمق، كلما ازداد تمسك الفلسطينيين بها وأصبحت أسهل للتخاطب ، وكلما ازداد يقين العالم بأن هذه ليست مجرد محاولة لايجاد بديل لاسرائيل بل انها ثورة فكرية داخل العالم العربي نفسه. واننا نعلم ان التعنت الاسرائيلي يستند الى القوة العسكرية التي من شأنها اطالة أمد هذا التعنت وجعل نضالنا اكثر صعوبة ، ولكن يجب ان يكون واضحا ان هذا التعنت الاسرائيلي هو آخر مرحلة من مراحل المغالطة الصهيونية . وقد ظهرت المقاومة الفلسطينية في مراحلها التكوينية بأنها ساذجة وخطابية لانها كانت مجرد رد فعل للظلم . ولكن بعد أن نمت هذه المقاومة وتطورت ونضجت فكريا اصبحت لا تكتفي بأن تكون رد فعل للظلم ولكن في أن تعمل من اجل العدالة . وهذا ما يفسر لماذا أصبحت اكثر رحابة وتفهما وقدرة على التخاطب ليس فقط مع الذين يؤيدون اهدافها ومطامحها ، ولكن مع أولئك الذين يقفون في هذه المرحلة من التاريخ في صفوف اعدائها ومناهضيها . وهذه ليست سوى البداية لان نضالنا ضد الصهيونية هو نضال في سبيل قيم نتعلق بها ونعمل من اجلها . بالنسبة لنا نحن العرب، لم نظهر دائما اننا نقبل بالمجتمعات المتعددة الاديان والاجناس ، ففي كثير من الدول العربية هناك امثلة على التمييز والاضطهاد ، وبوجود هذا التراث من التمييز في بلادنا ، يحق للطرف الآخر ان يتساءل كيف يمكن ان نضمن لليهود الذين قهروا الفلسطينيين ذلك المستوى من رحابة الصدر الذي حرمناه على عناصر من مجتمعنا . الرد هو ان التمييز عند العرب مشكلة ، اما عند اسرائيل والصهيونيين فهو سياسة . انه مصدر احراج بالنسبة لنا ، ولكن مصدر فخر بالنسبة لاسرائيل والصهيونية ، بالنسبة لنا ، يشكل حافزا للنضال لاغناء انسانيتنا ، اما بالنسبة لاسرائيل فهو جوهر بقائها وعلة وجودها.

صدر عن مركز الابحاث

التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية

نحو فلسطين ديموقراطية

بقلم

الدكتور محمد رشيد

بحث حول الثورة الفلسطينية واليهود ازاء المجتمع الديموقراطي واللاطائفي في فلسطين الغد .

بالعربية (٥٠ ص) وبالانجليزية (٤٤ ص) ١ ل.ل.